فوائد لغوية

Notes Lexicographiques

الدحال والبتري

كنا قد استفتينا العلامة المحقق اللغوي استاذنا الشيخ محمود شكري الالوسي رحمه الله وطلبنا اليه ان يبين لنا معنى كل من هذين اللفظين : الدحال والبتري فكتب الينا في ١٦ كانون الاول من سنة ١٩١٦ ما هذا حرفه .

« وردني سؤالكم ودققت النظر فيه والحق بيدك ان اعترضت على ماترى في كتب اللغة من الالفاظ التي تعد من قبيل المهملات . والظاهر ان السبب في ذلك عدم تلقيها عن اهلها وقراءتها على اساتذتها كسائر العلوم .

وقد رأيت تفسير اللفظة في هامش ص٢٦٧ من الجزء الثالث عشر من اللسان عند ذكر بتري في تفسير الدحال ما نصه : وقد وجدناه في بعض نسخ التهذيب مضبوطا بفتح الباء وكسر الراء وتشديد الياء مفسرا بالرجل الشرير » اه

ومن الجائز ان يكون ضبط القاموس وضبط غيره صحيحا . فان البتر والتبر

---

[٤] الفتحة المبسوطة مع زيادة ياء في آخره [٥] الكسر كما ترى في ما يأتي:

تصريفه مع الضمائر المرفوعة

شد [ساكن] شدوا [مفتوح] شدت [مفتوح] شدن [مفتوح] شديت [فتحة مبسوطة] شديتو [فتحة مبسوطة] شديت [فتحة مبسوطة] شديتن [فتحة مبسوطة] شديت [فتحة مبسوطة] شدينا [فتحة مبسوطة]

تصريفه مع الضمائر المنصوبة

شده [مفتوح] شدهم [ساكن بلا تضعيف] شدها [ساكن بلا تضعيف] شدهن [ساكن بلا تضعيف] شدك [مفتوح] شدكم [ساكن بلا تضعيف] شدج [مكسور] شدجن [ساكن بلا تضعيف] شدني [ساكن بلا تضعيف] شدنا [ساكن بلا تضعيف]

معروف الرصافي

متقاربا المعنى فالتبر الهلاك والمتبور الهالك . والتبر الافساد ومنه : وليتبروا ماعلوا تتبيرا .

والابتر بتقديم الباء : الذي لاخير فيه وكل امر انقطع من الخير فهو ابتر والابتر من الحيات الذي يقال له : « قصير الذنب لايراه واحد إلّا فر منه ولا تبصره حامل إلّا اسقطت . وانما سمي بذلك لقصر ذنبه كانه بتر منه . والابتر الناقص البركة الى آخر ما ذكروه .

فعلى هذا يجوز ان يكون البتري او التبري مرادا به الرجل السوء الذي لا خير فيه او الهالك . والياء المشددة للمبالغة لا للنسب . فانهم الحقوا آخر الاسم ياء كياء النسب لامور منها : انهم الحقوها للفرق بين الواحد وجنسه فقالوا : زنج وزنجي ، ترك وتركي ، روم ورومي . على قول بمنزلة تمر وتمرة نخل ونخلة . وللمبالغة فقالوا في احمر واشقر : احمري واشقري كما قالوا راوية ونسابة اي بناء زائدة للمبالغة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وزائدة زيادة لازمة نحو كرسي وبرني وهو ضرب من اجود التمر . ونحو بردي وهو نبت . وهذا كادخال التاء في ما لامعنى فيه للتأنيث كغرفة وظلمة .

وزائدة زيادة عارضة كقوله :

اطربا وانت قنسري والدهر ياانسان دواري ؟

اي دوار ؟

فعلى هذا قولنا تبري اوبتري معناه كثير الشر او الفساد اونحو ذلك واما ما ذكروه من كسر المثناة وتشديد الموحدة فهو مأخوذ من ضبط الاقلام والذي اكثره من تحريف النساخ والحقيقة ماذكرنا .

على ان لي قولا لم يذكره اللغويون في الكتب التي بين ايدينا وهو : ان البتري الرجل الذي يقول بمقالة المغيرة بن سعد الابتر امام فرقة من فرق الزيدية وهم فرقة من الشيعة لهم مقالة تخالف مقالة سائر الزيدية . ففي الصحاح : البترية فرقة من الزيدية نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر . وفي تعريفات السيد البترية وافقوا السليمانية إلّا انهم توقفوا في عثمان [رض] واهم ذكر في غير ذلك من كتب المقالات والنحل . هذا ما امكنني ذكره ولازلتم موفقين .

الفقير اليه تعالى محمود شكري الالوسي

الكمرك والديوان والمكس

Les mots Gumruk, Diwân et Max.

الكمرك كلمة تركية ماخوذة من اليونانية المولدة Koumunêrki الداخلة اليها من اللاتينية Commercium اي التجارة وقيمة الشيء وثمنه وحق البيع والشراء ويأتي بمعنى محل قبض اجرة بيع الشيء .

وقد كتب الاتراك في سابق العهد وحتى الان الكلمة المذكورة بصورتين اخريين وهما (كومرك وكومروك) والثلاث مقبولات عندهم والشائعة اليوم عندهم كومروك . والقريبة الصيغة الى العربية هي الكمرك لانهـا على وزن قنفذ والحركات فيها مقصورة لا ممدودة على حد ماهي في اللاتينية والكاف الاولى يلفظها الترك كالقاف المعقودة اي كالجيم المصرية . ولهذا كتبها المصريون جمرك وهو جائز لان القاف المعقودة قد تنقل الى العربية جيما كما هو كثير الورود في المعربات .

وكان العرب يسمون الكمرك « الديوان » ولعل اصل الوضع كان ديوان الحقوق او ديوان الضرائب او ديوان الخراج الى غيرها . ومن السلف تلقفها الافرنج فقالوا (دوان Douane) فاكتفوا بالمضاف عن المضاف اليه . وهكذا جاءت في الكتب العربية التي الفت في القرون الوسطى كابن بطوطة وابن جبير والمقري ولاسيما ابن خلدون في كلامه عن الدواوين . وممن ذكرهـا ايضا بدر الدين العيني في كتابه عقد الجمان اذ يقول في حوادث سنة ٦٦٤هـ (١٢٦٥م) « وصلت رسـل الانبرور والفونش وملوك الافرنج واليمن (كذا) (١) بالهدايا الى صاحب الاسماعيلية فامر السلطان بان تؤخذ الحقوق الديوانية من هذه المراكب افسادا لنواميس الاسماعيلية وتعجيزا لمن اكتفى شرهم بالهدية » فالنص واضح في المعنى الذي ذكرناه .

(١) اليمن هنا تصحيف الاليمن فلم يفهم هذه الكلمة الافرنج الذين نشروا كتاب عقد الجمان وطبعوه في باريس فقد ترجموا الكلمة المذكورة الى معنى اليمن البلاد العربية المعهودة ثم اردفوها بقولهم « كذا » لانهم لم يفهموا كيف يبعث صاحب اليمن بهدايا الى رئيس الاسماعيلية ولا صلة له به مع ان معنى الكلام واضح اي ان الانبرور وملك اسبانية (الفونس) وملوك الفرنج والمانية وجهوا الى صاحب الاسماعيلية هدايا.

وسمى الديوان (ديوان الحقوق والضرائب) بعضهم قبل ذلك في القرن العاشر للميلاد . باسم المنظرة . قال مؤلف عجائب الهند (ص١١٩) : وحدثني عن من دخل سرنديب (جزيرة سيلان) وخالط اهلهـا ان من رسوم سلطانها في معاملته اشياء منها ان له منظرة على الشط يضرب فيها على الامتعة. اه. وفي رواية ان له منظراً . والاولى هي الصحيحة .

قلنا: وقد استعمل الكاتب هنا (وهو بزرك بن شهريار الناخذا الرامهرمزي) كلمة الرسوم بالمعنى المعهود اليوم اي ما يشبه الضرائب او الضرائب نفسها .

وقد وردت ايضا بهـذا المعنى في كتاب الشريف الادريسي اذ يقول : واواليها وجابيها شيء معلوم ورسم ملزوم على المراكب. وكذا في تاريخ الخطيب اذ يقول : واما رسوم الاعراس والملاهي فكانت قيالاتها غريبة. وقد جاءت في غير هذه المصنفات. والترك اخذوا هذه اللفظة ايضا (اي الرسوم) عن المولدين من السلف بالمعنى المعروف اليوم .

فما احرى بنا ان نقول اليوم كما قال من سبقنـا : الديوان او المنظرة او دار الرسوم وان ضرب من استعمال كمرك التي لم تعرف قبل القرن التاسع عشر للميلاد .

واما المكس فالاصل فيه على ماقال ابن الاعرابي: درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه . وفي الحديث : لايدخل صاحب مكس الجنة [اللسان في مكس] والمكس ايضا : دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية . والماكس العشار ويقال للعشار : صاحب مكس . والمكس : ما يأخذه العشار . ويقال : مكس فهو ماكس. [اللسان] فالمعنى الظاهر هو ان المكس من الضرائب المفروضة او هو الدرهم الزائد عن الحق . وعندنا ان الكلمة رومية [اي لاتينية] لان ضرب الضرائب من اعمال الرومان ــ وان كان قديما في حد ذاته ــ فالرومان هم الذين اشاعوا استعماله وعمموه في بلادهم. ونظن ان المكس من لسانهم Maxima [مكسما] بتقدير درهم . اي الدرهم الزائد على الحق ، او الدرهم المأخوذ ظلما وفوق المقدر . وهو المعنى القديم للفظ العربي وقد ايد ذلك صاحب